دور الجمود

(١٦٨٣– ١٨٢٧)

ويضم كل من :سليمان الثاني - أحمد الثاني - مصطفى الثاني - أحمد الثالث - محمود الأول - عثمان الثالث - مصطفى الثالث - عبد الحميد الأول - سليم الثالث - مصطفى الرابع - محمود الثاني٠

سليمان الثاني بن الخليفة إبراهيم بن أحمد

(١٠٥٢هـ - ١١٠٢هـ)

أحد خلفاء الدولة العثمانية تولى الحكم بعد أخيه محمد الرابع عام ١٠٩٩هـ وكان عمره يزيد على ٤٤ سنة أكثر من عطايا الجند ولم يعاقبهم على ما فعلوه بأخيه فطمعوا فيه وتمردوا عليه وقتلوا قادتهم وقتلوا الصدر الأعظم سياوس باشا وسبوا نساءه فعين الخليفة صدراً أعظم جديدًا وهو مصطفى باشا بن محمد كوبريللي.

obeikandl.com

انتهز منافسوا الدولة العثمانية الفوضى الحادثة في البلاد، فاستردت النمسا كثيراً من المواقع والمدن وكذلك فعلت البندقية وتوالت هزائم محمد كوبريللى فسار على نهج أبيه وأخيه فحمى الأهالي من تصرفات الجند وأعطى الجنود حقوقهم وعامل النصارى معاملة حسنة فأحبه الناس حتى أن نصارى المورة ثاروا ضد البندقية وطردوا جيشها من بلادهم واستعاد بعض المواقع من

النمسا وأخضع خان القرم، وأعاد تيكلي المجري إقليم ترانسلفانيا إلى الدولة العثمانية وبتلك الانتصارات استعاد العثمانيون كثيراً من هيبتهم توفي الخليفة عام ١١٠٢ هـ ولم ينجب، فتولى مكانه أخوه أحمد الثاني.

أحمد الثاني

أحمد الثاني بن إبراهيم بن أحمد

(١١٠٦/١٠٥٢هـ - ١٦٤٣ /١٦٩٥م)

الخليفة العثماني الحادي والعشرين تولى الحكم عام ١١٠٦هـ لمدة ٤ أعوام حتى وفاته كان خطاطاً محترفاً، فكان يكتب المصاحف بخطه تولى الحكم بعد أخيه سليمان الثاني الذي يصغره بشهرين عام ١١٠٢هـ في

أيامه توفي الصدر الأعظم مصطفى كوبريلى وهو يجاهد ضد النمسا وتولى بعده عربجى باشا وكان ضعيفاً ضاعت أيامه البندقية وبعض جزر بحر إيجة تولى الحكم بعده ابن أخيه مصطفى الثاني بن محمد الرابع.

مصطفى الثانى بن محمد بن إبراهيم

(١١٠٦هـ-١١١٥هـ/ ١٦٦٤ م - ١٧٠٣ م)

السلطان العثماني الثاني والعشرين، كان خطاطاً موهوباً تولى الحكم بعد وفاة عمه أحمد الثاني عام ١١٠٦ هـ قاد جيوش الدولة العثمانية بنفسه، انتصر على بولونيا في عدة معارك، وقام بإنهاء الحصار المضروب على مدينة آزوف من قبل بطرس الأكبر قيصر روسيا هزم الجيوش المجرية في عدة معارك ولكنه هُزم في معركة مع النمسا فاستغل بطرس الأكبر ذلك ودخل مدينة آزوف عام ١١٠٨ هـ ولي حسين كوبريللي منصب الصدر الأعظم وشهدت فترته انتصارات على جيوش النمسا وانتصار الأسطول العثماني على دولة البندقية وعقدت مع النمسا والبندقية وروسيا وبولونيا بجهود فرنسا وذلك عام ١١١٠ هـ وتسمى معاهدة كارلوفتس فقدت من خلالها

الدولة العديد من المدن لصالح الدول الأخرى حيث انسحب العثمانيون من بلاد المجر وإقليم ترانسلفانيا ولم تعد هناك أى دولة تدفع جزية للدولة العثمانية وأصبحت الدول الأوروبية النصرانية تقف كلها في وجه العثمانيين وتستعد لتقسيم الدولة العثمانية ثم استقال حسين كوبريللى من الصدارة العظمى عام ١١١٤هـ وثارت الإنكشارية على من خلفه واستبدله بآخر فثاروا عليه أيضاً وطلبوا من الخليفة أن يعزله فرفض فعزلوا الخليفة عام ١١١٥هـ وولوا أخاه أحمد الثالث مكانه وتوفي بعد أربعة أشهر وكان عند وفاته في التاسعة والثلاثين من عمره.

أحمد الثالث

أحمد بن الخليفة محمد بن إبراهيم

(١٠٨٣هـ - ١١٤٩هـ)

أحد خلفاء الدولة العثمانية تولى الخلافة عام ١١١٥هـ وكان عمره آنذاك اثنين وثلاثين سنة وزع على الإنكشارية الأعطيات الكثيرة في بداية حكمه وسار مع آرائهم حتى إذا تمكن اقتص من قادتهم لم يفطن وزراؤه لإصلاحات بطرس الأكبر ملك روسيا وخطته للتوسع على حساب مملكتي السويد وبولندا والسلطنة العثمانية.

منـي ملـك السـويد شـارل الثـاني عشـر بهزيمـة قاسـية علـى يـد العسـاكر الروسية في موقعة بولتاوا أجبرته على اللجوء إلى مدينـة بنـدر العثمانيـة ، وأخذ بتحريض السلطان على محاربة مملكة روسيا ، ولكن وزراء أحمد الثالث آثروا السلم ، ولم يفطنوا إلى خطر بطرس الأكبر وخطته .

بعد مدة من الزمن تم تولية بلطه جي محمد باشا أمور الـوزارة ، وكـان ميالاً لقتال الروس ، وفعلاً أعلن الحرب على ملكها وقاد الجيوش بنفسه ، وقـد كـان عـدد جيشـه حـوالي مـائتي ألـف مقاتـل ، وبعـد مجموعـة مـن المنـاورات عسـكرية إسـتطاع أن يحاصـر الجـيش الروسـي الـذي يقـوده بطـرس الأكبـر بنفسـه ، ولـو إسـتمر الحصـار لمـدة أطـول لأخـذ بطـرس الأكبر وقادته أسرى وانفرط عقد مملكته ، ولكن معاهدة فلكزن تمت بين الطرفين ، وبموجبها تنازلت روسيا عن بعض الأراضي وتوالت الأحداث والمعاهدات بين الطرفين حتى خرجت روسيا من كل الثغور و الموانئ الموجودة على البحر الأسود ، كما صرح الخليفة للتجار الروس بـالمرور في أراضى الدولة العثمانية دون دفع أي شيء.

أراد العثمـانيون إسـتعادة شـبه جزيـرة المـورة اليونانيـة ، فـدارت حـرب بـين العثمـانيين وجمهوريـة البندقيـة ، انتهـت بـانتزاع الجيـوش العثمانيـة لأغلب أراضى المـورة ، ولكـن البنـادقـة مـالبثوا أن اسـتعانوا بإمبراطوريـة النمسا وقائدها العسكري الشهير آنذاك أوجين دي سافوا .

دارت رحى الحرب بين العثمانيين والنمسا فانتصرت النمسا ، وعقدت معاهدة كرست ، وأعطت للنمسا الكثير من الأجزاء التي تم الاستيلاء عليها ومما يجدر بالذكر أن العثمانيين اختاروا الوقت الغير مناسب لدخولهم تلك الحرب لعدم إنشغال النمسا بأية حروب مع فرنسا ، وقدرتها على توجيه كامل جيوشها إلى المعارك ، وضعف العلوم العسكرية العثمانية مقارنة بنظيرتها النمساوية.

الاتجاه إلى الشرق وعزل أحمد الثالث :

أراد العثمانيون تعويض ماخسروه في أوروبا ، فاتجهوا شرقا نحو بلاد الفرس فاحتلوا أرمينيا والكرج وغيرها مستغلين الخصومات في الصف الإيراني ، وبسبب رغبة السلطان في عقدالسلم بين الطرفين ، ثارت عساكر الإنكشارية التي أرادت استمرار الحرب ليستمروا في السلب والنهب وانتهت تلك الأحداث بعزلهم أحمد الثالث الذى في عهده دخلت المطبعة وتأسست دار للطباعة في إستانبول.

السلطان محمود الأول ابن الخليفة مصطفى الثاني

(١١٠٨ هـ-١١٦٨ هـ)

أحد سلاطين الدولة العثمانية تولى الحكم بعد عمه أحمد الثالث عام ١١٤٣ هـ، وكان عمره آنذاك خمس وثلاثين سنة قاتلت الدولة في عهده

الصفويين فتغلبت على طهماسب فتخلى للعثمانيين عن تبريز، وهمذان، وإقليم لورستان.

قامت حروب بين الدولة العثمانية وروسيا في عهده، على إثرها احتلت روسيا بعض مناطق الدولة العثمانية. في عهده أيضا، انتصرت الدولة العثمانية على الصرب والنمسا، واستردت بلجراد والأفلاق، وتعهدت روسيا بعدم بناء السفن في البحر الأسود كما تم عقد اتفاق في عهده مع السويد ضد روسيا عام ١١٥٣ هـ توفي محمود الأول عام ١١٦٨ هـ، وخلفه أخوه عثمان الثالث.

السلطان عثمان الثالث أخو السلطان محمود الأول

(١١١٠ هـ-١١٧١ هـ)

هو أحد سلاطين الدولة العثمانية تولى الخلافة بعد موت أخيه السلطان محمود الأول، وكان عمره وقتئذ يزيد على الثامنة والخمسين قام بقتل الصدر الأعظم علي باشا لسوء تصرفه، وعين محمد راغب باشا مكانه،

فكان عونا له ويقال أن الخليفة عثمان كان يسير متنكرا في الليل، ويطلع على أحوال الرعية، ويعمل على الإصلاح توفي سنة ١١٧١ هـ.

مصطفى الثالث ابن السلطان أحمد الثالث

(١١٢٩ هـ - ١١٨٧ هـ)

أحد خلفاء الدولة العثمانية تولى الحكم من ١١٧١ حتى ١١٨٧ هـ بعد ابن عمه عثمان الثالث وكان عمره حينذاك ٤٢ عاماً.

في عهده قامت الحرب بين روسيا والدولة العثمانية، وفيها انتصرت الدولة العثمانية في بداية الحرب، ثم لقيت الدولة العثمانية بعض الهزائم، واستولت روسيا على بعض المدن العثمانية وقامت روسيا في عهده بالتحالف مع علي بك الكبيرحاكم مصر

ضد الدولة العثمانية، حيث حاربت الدولة العثمانية، وتغلبت عليها عن طريق محمد بك أبو الدهب وقامت روسيا أيضاً بتشجيع سكان الدولة العثمانية النصارى على الثورة فثار نصارى شبه جزيرة المورة وساعدهم الأسطول الروسي، ولكنه هزم وكانت وفاة السلطان مصطفى خان الثالث سنة (١١٨٧هـ) له العديد من المواقف ومنها إنشاؤه للحجر الصحي.

عبد الحميد بن أحمد بن محمد

(١١٣٧هـ - ١٢٠٣هـ)

أحد خلفاء الدولة العثمانية حكم من عام ١١٨٧ هـ حتى ١٢٠٣ هـ بقي محجوزاً في قصره مدة حكم أخيه مصطفى الثالث حتى تولى الحكم بعد وفاته عام ١١٨٧ هـ.

في عهده هاجمت روسيا الجيوش العثمانية عند فارنا البلغارية وهزمتها وتم الصلح بعد ذلك على استقلال تتار القرم وإقليم بساربيا ومنطقة قوبان وإعطاء السفن الروسية حرية

الملاحة في البحر الأسود والمتوسط وأن تدفع الدولة العثمانية غرامة لروسيا كل سنة وإعطاء روسيا حق حماية النصارى الأرثوذكس من رعايا الدولة العثمانية وتبني كنيسة في إستانبول.

أخذت روسيا تضم أجزاء من الدولة العثمانية إليها رغم المعاهدة واستسلمت الدولة العثمانية لضعفها أعلن العثمانيون الحرب على روسيا وكانت النمسا قد تحالفت مع روسيا وانتهت تلك الحروب لمصلحة الدولة العثمانية توفي عبد الحميد الأول عام ١٢٠٣هـ وخلفه ابن أخيه وهو سليم الثالث ابن مصطفى الثالث.

السلطان سليم الثالث

(١١٧٥هـ - ١٢٢٢هـ)

سليم الثالث بن مصطفى الثالث أحد خلفاء الدولة العثمانية تولى السلطة بعد وفاة عمه عبد الحميد الأول سنة ١٢٠٣ هـ وكانت المعارك الحربية مستمرة، فأعطى وقته وجهده للقتال وحينما ضعفت الجيوش العثمانية، واتحدت الجيوش الروسية والنمساوية تمكنت روسيا من

openkandil.com

الاستيلاء على الأفلاق، والبغدان، وبساربيا، واستطاعت النمسا احتلال بلاد الصرب، ودخلت بلغراد ونتيجة لعدم استمرار التحالف النمساوي الروسي، وانصراف النمسا إلى فرنسا تنازلت النمسا عن الصرب للدولة العثمانية سنة ١٢٠٥ هـ واستمرت روسيا في حربها، واستولت على بعض المدن وارتكبت جرائم كثيرة فتدخلت إنجلترا وهولندا وبروسيا للصلح بين الطرفين خوفا على مصالحها فكانت معاهدة ياسي عام ١٣١٤هـ، وأخذت روسيا بموجبها بلاد القرم نهائياً وبعد هدوء القتال على الجبهات انصرف الخليفة للإصلاحات الداخلية فبدأ بتنظيم الجند للتخلص من الإنكشارية الذين غدوا سبب كل فتنة وفى سنة (١٢١٣هـ) دخلت فرنسا مصر، فتعاونت الدولة العثمانية مع إنجلترا وروسيا لإخراج فرنسا من مصر، كما صدت هجوم نابليون على الشام.

السلطان مصطفى الرابع

٨ سبتمبر ١٧٧٩ ـ ١٥ نوفمبر ١٨٠٨

كان سلطان الإمبراطورية العثمانية والده عبد الحميد الأول وخلال فترة حكم الإصلاحي سليم الثالث، كان مصطفى مفضلاً لدى السلطان

وتولى الخلافة عام (١٢٢٢هـ) بعد عزل ابن عمه سليم الثالث.

وعندما قامت ثورة الإنكشارية على سليم الثالث، خدع مصطفى السلطان ودعم الإنكشارية الذين خلعوا السلطان القديم، وجعلوا من مصطفى الحاكم الجديد ولكن ظل هناك تعاطف مع سليم، وفي عام ١٨٠٨ إنطلق جيش بقيادة مصطفى بيرقدار إلى إسطنبول لإعادة سليم للحكم وردا على ذلك أمر مصطفى بإعدام سليم الثالث وأخ آخر له هو محمود الأمر الذي سيجعل من مصطفى الذكر الوحيد المتبقي من السلالة الحاكمة، ومنحياً بذلك أي منافس قانوني على العرش كما اعتقد وقتل سليم وألقيت جثته أمام المنشقين في مهزلة، ولكن تم الإطاحة بمصطفى واستبداله بمحمود الذي نجا من الإعدام بالاختباء وتم إعدام مصطفى في ذات العام.

تحكم فيه قادة الثورة التي أطاحت بسليم الثالث وفى عهده قتل الإنكشارية الصدر الأعظم وتآمرت فرنسا وروسيا والنمسا عليه ولكن توقفت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا لمدة سنتين قتل زعيم الثورة قباقجي أوغلي وطلب ممن تسلم الحركة بعده بإعادة سليم الثالث ولكن الخليفة مصطفى قتل هذا الزعيم وأبلغ جنوده بوفاة سليم الثالث الذى توفى قبل ذلك بأيام وقام الجنود بعزله وحجزه مكان سليم الثالث وأقيم بعده أخوه محمود الثاني عام (١٢٢٣هـ).

السلطان محمود الثاني

(٢٠ يوليو ١٧٨٥ – ١ يوليو ١٨٣٩)

كان السلطان الثلاثون للدولة العثمانية، شهد عصرة خطوات إصلاح واسعة، وحاول أن يوقظ الدولة العثمانية، وأن يدفعها إلى ما تستحقه من مكانة وتقدير.

تقلد السلطان محمود الثاني مقاليد الخلافة العثمانية سنة ١٨٠٨م وهو في الرابعة والعشرين من عمره، واستقر عزمه على أن يمضي في طريق الإصلاح الذي سلكه بعض أسلافه من الخلفاء العثمانيين، ورأى أن يبدأ بالإصلاح الحربي، فكلف الصدر الأعظم مصطفى البيرقدار بتنظيم الإنكشارية وإصلاح أحوالهم، وإجبارهم على اتباع التنظيمات القديمة الموضوعة منذ عهد السلطان سليمان القانوني وأهملت شيئا فشيئا.

حاول الصدر الأعظم أن يقوم بالمهمة التي كلفه بها السلطان محمود الثاني؛ فقوبل باعتراض من الإنكشارية، وثاروا في العاصمة ثورة عارمة في رمضان ١٢٢٣ هـ ١٨٠٨م وحاولوا إرجاع السلطان السابق

مصطفى الرابع ليكون ألعوبة في أيديهم، وأضرموا النيران في السرايا الحكومية، ومات الصدر الأعظم في هذه الفتنة محترقاً وهو يحاول أن يقضي على تلك الفتنة، واضطر السلطان أن يخضع لهم بعد أن أضرموا النار في العاصمة، وكادت النيران تقضي عليها، مؤجلاً فكرة التخلّص منهم إلى وقت آخر.

وكان السلطان يرى أن اشتداد نفوذ الإنكشارية قد حطم جهود كل من يحاول الإصلاح من السلاطين السابقين، وأن سرّ نجاح محمد علي في حركته الإصلاحية أنه بدأ بإزالة عقبة مشابهة وهي المماليك فتخلص منهم في الحادثة المعروفة باسم مذبحة القلعة، وقد تخلص السلطان محمود الثاني من الإنكشارية تماما سنة ١٢٤٠ هـ ١٨٢٦م.

وجّه السلطان محمود الثاني عنايته إلى بناء فرق عسكرية تأخذ بالنظم الحديثة؛ فأنشأ قوة من سلاح المدفعية على يد ضباط أوروبيين، وكان نجاح هذه القوة في تعلم الفنون العسكرية الحديثة حافزاً له علي تنظيم قوة أخرى من المشاة على نفس الطريقة وبدأ السلطان يعمل على إيجاد رأي عام يؤيد ما يتجه إليه من إصلاحات، بإقامة الحفلات الكبرى لأي إنجاز تقوم به قواته، وباستصدار فتوى من كبار مشايخ الدولة بوجوب تعليم فنون الحرب، وضرورة إصلاح الجندية، وإدخال النظام العسكري الحديث في فرق الإنكشارية التي لا يمكنها بما هي عليه الآن الوقوف

أمام الجيوش الأوروبية، وأحيا السلطان محمود الثاني ما أقامه مصطفى الثالث من مدارس للطوبجية والبحرية والهندسة، وأنشأ مدرسة حربية لتخريج الضباط على غرار المدارس الحربية الأوروبية، ومدارس لتعليم الجند وتدريبهم على نَسَق مدارس الجيش في إنجلترا.

وأخذ بنظام التجنيد الإجباري لأبناء المسلمين، وجعل مدة التجنيد عشر سنوات، وأرسل الضباط في بعثات للخارج على نطاق واسع، واستدعى عدداً من الضباط من بروسيا لتدريب القوات الجديدة ثم اتجه السلطان إلى إصلاح البحرية، فأعاد فتح مدرسة البحرية التي كان قد أنشأها السلطان مصطفى الثالث، وشرع في بناء ثكنات خاصة لرجال البحرية الذين سُموا أحيانا بجنود البحر، وبنى داراً جديدة للمدرسة البحرية عُنِي بتلاميذها ومدرسيها، وزودها بالأدوات والمكتبة والأجهزة، ثم بنى مدرسة بحرية أخرى قصرها على الطلاب المتفوقين من المدرسة القديمة.

أنشأ السلطان عدداً من الترسانات البحرية في عدد من الثغور، وهي تعد من أهم إصلاحات محمود الثاني، وأعاد فتح مدرسة الهندسة البحرية التي كانت قد أنشئت قبل سنة ١٢٠٨ هـ ١٧٩٣م، وكلما انتهى العمل في بناء قطعة بحرية أنزلت للبحر في احتفال عظيم، وكان السلطان يُسرّ لإنشاء السفن الجديدة سروراً عظيماً ويخلع على طاقمها هباته وهداياه.

عُنِي محمود الثاني بتنظيم التعليم حيث أنشأ المدارس الابتدائية المسماة صبيان مكتبي لتعليم الهجاء التركي وقراءة القرآن، ومبادئ اللغة العربية، والمدارس الثانوية مكتب رشدية لتعليم الرياضيات والتاريخ والجغرافيا، إلى جانب المدارس الملحقة بالمساجد، كما أنشئت مدارس تُعِدّ طلابها للالتحاق بمدارس البحرية والطب والزراعة والهندسة والمدفعية، وكانت المدرسة الإعدادية لمدرسة الطب ملحقة بها.

واعتنى محمود الثاني بمدرسة تعليم اللغات التي أنشئت في عصر السلطان محمود الرابع لتخريج المترجمين، وكان يلتحق خريجوا هذه المدارس بالسفارات المختلفة أكثر محمود الثاني من إرسال البعثات العلمية إلى لندن وباريس لتحصيل الفنون والعلوم الحديثة، وكلف سفيره في باريس أحمد باشا بمرافقتهم وكتابة تقارير عنهم.

حاول السلطان إصلاح أجهزة الدولة المركزية بالطريقة الأوروبية الصليبية، فوضع الأوقاف تحت إشرافه وألغى الأوقاف الصغيرة وضمها إلى أملاك السلطان، وأجرى أول إحصاء للأراضي الزراعية التركية في العصر الحديث، وأدخل تحسينات على شبكة المواصلات، وأنشأ طرقاً جديدة وأدخل البرق، وخطوط السكك الحديدية، كما أنشأ جريدة رسمية للدولة.

وشهد عصر السلطان محمود نشاطاً في حركة التعمير، وصيانة المرافق القديمة التي أصابها الإهمال، فأنشأ سنة ١٢٤١ هـ ١٨٢٥م جامع نصرت أي جامع النصر في إستانبول، وأعاد تعمير مسجد آيا صوفيا وغيره من مساجد العاصمة وامتاز السلطان محمود الثاني بالتوجه للغرب العلماني، وأنهكته الحروب مع روسيا، وشغلته حروبه مع محمد علي والي مصر الطموح الذي تطلع إلى ضم بلاد الشام لولايته في مصر، ووقعت الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي سنة ١٢٤٥ هـ ١٨٣٠م.

تعرض السلطان للإصابة بمرض السل، ولما اشتد به المرض نُقل إلى إحدى ضواحي إستانبول للاستشفاء بهوائها النقي، ثم لم يلبث أن عاجلته المنية في ١٩ ربيع الآخر ١٢٥٥ هـ ٢ يوليو ١٨٣٩م وخلفه السلطان عبد المجيد.

obeikandl.com